خذ من العيش ما كفى
ومن الرزق ما صفى
كل هذا سينقضي
كسراج اذا انطفى فمل

عنهما ما يذهب بالعلم من قلوب العلما بعد ان حفظوه و
عقلوه قال يذهبه الطمع وشرية النفس وتتطلب الحاجات
من الناس قال صدقت وقال ابو ايوب السجستاني لا يقبل
الرجل حتى يعف عما في ايدى الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان
عمر يقول في خطبته ان الطمع فقر وان الياس غنى وقد تكا
ثرت الاحاديث بالاستعفاف عن مسلة الناس اذ من سالهم
ما بايديهم بغضوه لان المال يحبونه لنفوسهم بل لا احب
اليها منه ومن طلب محبوبك ياحبيبي كرهته قطعا بلا تلاوات
كنت تمازحه اما الحنون ضررما او غيره لان وجدنا هذا كثيرا فلا
نطيل بذلك واما من زهد فيما بايديهم فانهم يحبونه ويكرمونه
ويسيدونه كما قال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بما
سادكم قالوا احتاج الناس علمه واستغنا هو عن دنياهم فقال ما
احسن هذا ولا يخفى عليك يا اخي هذه الامور لان القلوب غا
لبها مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسان في
محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه
وحكي ان ام ذى القرنين دخلت على ابنها وكانت عارفة فقيها
فقالت له يا بنيا ملكت البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان
فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها وبغض من اسى اليها
لانك ان طلبت من الناس التراب ملوا وهذا الذى ذكرت لكل لبيب
اللباب وزبد للاحباب وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يومنون
فايده اعلم ان الجاهلين مرضى القلوب والعلماء الاطبا وهم
على قسمين منهم من يحسن المعالجة فيشفى من يعالجه فهذا
يقال له الكامل ومنهم من لا يقدر على ذلك فيقال له ناقص والعالم
الكامل بقوله وعاشر الفتح والسر المصون وسد واضرع الى الله
لا يخفى عليك القناعة كنز لا يفنى وصاحبها عزيز في الاخرة والاولى
رزق المجد قوتا وورد ليس الغنى عن كثرة العرض ولكنه الغنى
مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله وسلم

الكامل لا يعالج كل مريض بل يعالج من يرجوا فيه قبول المعالجة وا
لصلاح فاذا كانت العلة مزمنة كانت بمنزلة الريح العقيم فالريح
العقيم بماذا يعالج فهذا لا يقبل العلاج فحذاقة الطبيب فيه ان يقول
هذا لا يقبل العلاج فلا يشتغل بمداواته لان فيه تضييع العمر
ثم ان مرض الجهل على اربعة انواع احدها يقبل العلاج والباقي
لا يقبل اما الذي يقبل العلاج فهو ان يكون مسترشدا عا
قلا فهيما ولا يكون عنده حسد ولا غضب ولا حب جاه وما
ل وشهوة ومع هذا يكون طالب الطريق المستقيم ولم يكن
سواله واعتراضه واقع عن حسد وتعنت وامتحان فهذا
يقبل العلاج فينبغي ان يشتغل بجواب سواله بل يجب عليك
اجابته واما الذى لا يقبل احدها من كان سواله وا
عتراضه عن حسد وبغضة فكلما تجيبه باحسن الجواب
وافصحه واوضحه فلا يزده ذلك الا غيظا وحسدا فاذا
هو ان لا تشتغل بجوابه لانه يضيع عليك الوقت والعمر
وغير ذلك وعلى هذا يقال كل العداوة قد ترجى ازالتها
الا عداوة من عاداك حسد واليه الاشارة بقوله تعالى
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم وورد الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار
الحطب والثاني ان تكون فيه علة الحماقة فهذا ايضا لا يقبل
العلاج كما قال عيسى على نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا
والمرسلين افضل الصلاة واتم التسليم اني ما عجزت عن احياء
الموتى وقد عجزت معالجة الاحمق الحمقى وذلك ربما يشتغل
بطلب العلم زمانا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم العقلية

Copyright © King Saud University